

حرف الجيم

ماضٍ على الغمرات

يمدح الحجاج:

[من الكامل]

- هَاجَ الْهَوَى لِفُؤَادِكَ الْمُهْتَاجِ،
 (١) فَاَنْظُرْ بِتَوْضِيحٍ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ
 هَذَا هَوَى شَعَفَ الْفُؤَادَ مُبَرِّحٍ،
 (٢) وَنَوَى تَقَاذِفُ غَيْرِ ذَاتِ خِلَاجِ
 إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمَوْلَعٍ
 (٣) بِنَوَى الْأَحْبَةِ، دَائِمُ التَّشْحَاجِ
 لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ بِالنَّوَى،
 (٤) كَانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الْأَوْدَاجِ
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ سِرَّكَ عِنْدَنَا
 (٥) بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُوثِقُ الْأَشْرَاجِ

- (١) توضح: موضع في بلاد بني يربوع ذكره امرؤ القيس في معلقته، باكر: المبكر بالسفر، الأحداج: مفردا الحدج وهو مركب النساء كالهودج.
 (٢) شعف الفؤاد: غشي القلب من فوقه وغلبه، مبرح: متعب ومُجهَد ومؤذ، النوى: الفراق والبعد، تقاذف: تسير بسرعة، الخلاج: الشك والريبة.
 (٣) التشحاج: نعيب الغراب.
 (٤) الأوداج: مفردا ودج وهو عرق في العنق.
 (٥) الجوانح: الأضلاع تحت الترائب ممّا يلي الصدر، سميت بذلك لانحنائها وميلها، الأشراج: مفردا شرج وهو العروة.

وَلَقَدْ رَمَيْتُكَ حِينَ رُحْنِ بَاعِينَ
 يَنْظُرُونَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِي ^(١)
 وَبِمَنْطِقِي، شَعَفَ الْفُؤَادُ، كَأَنَّهُ
 عَسَلٌ يَجُذِّنُ بِهِ بَغِيرِ مِزَاجِ
 قُلٍّ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرُّجُهُ:
 هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ الْمَنِيَّةِ نَاجِي ^(٢)؟
 فَتَعَلَّقْنَ بِبَنَاتِ نَعَشٍ هَارِبًا،
 أَوْ بِالْبُحُورِ وَشِدَّةِ الْأَمْوَاجِ
 مَنْ سَدَّ مَطْلَعَ التَّفَاقِ عَلَيْهِمْ
 أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ ^(٣)
 أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى التَّسَاءِ حَفِيظَةً
 إِذْ لَا يَثْقَنَ بَغَيْرَةِ الْأَزْوَاجِ
 إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ، فاعْلَمُوا وَتَيَقَّنُوا،
 مَاضِي الْبَصِيرَةِ، وَاضِحُ الْمَنِهَاجِ
 مَاضٍ عَلَى الْعَمَرَاتِ يُمَضِي هَمَّهُ
 وَاللَّيْلُ مُخْتَلِفُ الطَّرَائِقِ دَاجِي ^(٤)
 مَنَعَ الرُّشَا وَأَرَاكُمُ سُبُلَ الْهُدَى
 وَاللَّصَّ نَكَلَهُ عَنِ الْإِذْلَاجِ ^(٥)
 فَاسْتَوْسِقُوا وَتَبَيَّنُوا سُبُلَ الْهُدَى
 وَدَعُوا التَّجِيَّ فَلَيْسَ حِينَ تَنَاجِي ^(٦)

- (١) الخلل: الثقب، السواحي: مفردها ساجية: ساكنة فاترة.
 (٢) السرج: الرحل، أو الدابة. (٣) يصول: من صال، وثب وسطا عليه وفهره.
 (٤) الغمرات: مفردها غمرة وهي للحرب شدتها ومزدحمها، الداجي: المظلم.
 (٥) الرشا: مفردها رشوة وهي ما يُعطى لإبطال أو إحقاق حق، الإذلاج: من أدلج أي سار أو خرج الليل كله أو في آخره.
 (٦) فاستوسقوا: استقيموا، وانقادوا، النجى: السر من تسارّه، وجمعها أنجية، تناجي: تسرّ بما في فؤادك من الأسرار أو العواطف.

- يَا رَبِّ نَاكِثٍ بَيِّعَتَيْنِ تَرَكْتَهُ
 (١) وَخِضَابٍ لَحِيَّتِهِ دَمُ الْأُودَاجِ
 إِنَّ الْعَدُوَّ إِذَا رَمَى رَمَيْتَهُمْ
 (٢) بِذُرَى عَمَايَةَ أَوْ بِهِضِ سُوَاكِ
 وَإِذَا رَأَيْتَ مُنَافِقِينَ تَخَيَّرُوا
 (٣) سُبُلَ الضَّجَاجِ أَقَمْتَ كُلَّ ضَجَاجٍ
 دَاوَيْتَهُمْ وَشَفَيْتَهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ
 (٤) غَبْرَاءَ ذَاتِ دَوَاخِنٍ وَأُجَاجٍ
 إِنِّي لَمُرْتَقِبٌ لِمَا خَوْفَتَنِي،
 (٥) وَلَقَدْ كَسَرْتَ سِنَانَ كُلِّ مُنَافِقٍ،
 وَلَقَدْ مَنَعْتَ حَقَائِبَ الْحُجَاجِ

نحن حمينا السرح

يهجو البعيث المجاشعي:

[من الرجز]

- قَدْ أَرْقَصْتُ أُمَّ الْبَعِيثِ حَجَجَا
 (٦) عَلَى السَّوَايَا مَا تَحَفَّ الْهُودَجَا

- (١) ناكث: من نكث، نقض ونبذ، البيعتان: بيعة الخليفة وبيعة الحجاج، الأوداج: مفردا ودج وهو عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.
 (٢) عماية وسواج: جبلان بالعالية.
 (٣) الضجاج: الصياح والجلبة.
 (٤) غبراء: لونها لون الغبار وهنا يعني قاتمة، الدواخن: مفردا داخنة وهي كوة يخرج منها الدخان، أجاج: شديدة الحر ويقال أجة الحرب أي نارها.
 (٥) السيب: العطاء.
 (٦) أم البعيث: راعية، الحجج: مفردا حجة أي السنة، السوايا: مفردا سوية، رحل صغير يركب عليه الرعاة، تحف: تركب، يقول أن أم البعيث لا تجلس في الهودج ككرام النساء بل تركب على الرحل.